يا دهب الزمان الضايع

يوم «شعبوي» طويل على الشاشات

هل كان الإعلام على مستوى الحدث؟

زينب حاوي

هي لحظات ثقيلة وحزينة خيّمت على لبنان أمس، طوي فيها أحد أدمى الملفات: قضية العسكريين المخطوفين الذين أضحوا شهداء رسمياً مع إعلان مطابقة نتائج فحوص الـ DNA. أعلن الحداد رسمياً، وكرّم هؤلاء في وزارة الدفاع ضمن مآتم مهيبة على وقع دموع ذويهم والموسيقى الجنائزية.
بعدها، انتقلت المواكب الى القرى الشمالية والبقاعية، وقبلها مرّ بعضها على ساحة «رياض الصلح»، حيث اعتصم الأهالي لأكثر من عامين في الخيمة المتواضعة مقابل مبنى «السراي الحكومي». كل هذه المسيرة تابعتها القنوات اللبنانية منذ ساعات الصباح الأولى، عبر النقل المباشر من وزارة الدفاع وبتعليق من المذيعين/ ات في الاستديو ومن المراسلين المتواجدين هناك، ومن آخرين توزعوا على القرى التي استقبلت جثامين الشهداء من «فنيدق»، الى «شمسطار»، و«يونين» وغيرها.
الوقع الأكبر والأشد إيلاماً كان بادياً على أفراد عوائل الشهداء الذين حضروا تكريم أولادهم من قبل المؤسسة العسكرية، وأيضاً على آخرين

> **موقع mtv نشر خبراً على طريقة «حزر فزر»: ماذا تركت زوجة الشهيد محمد يوسف في مدفنه؟**

فقدوا أبناءهم في معارك مختلفة منها «معركة نهر البارد». وكما امتهن هذا الإعلام وتحديداً الإلكتروني منه، الرقص على آلام هؤلاء، والتسابق على إعلان استشهاد العسكريين حتى قبل نقل رفاتهم الى «المستشفى العسكري»، من دون الوقوف حتى على مشاعر ذويهم، وكما اقتحمت الكاميرات التلفزيونية خيمة الأهالي لدى زيارة اللواء عباس إبراهيم لهم لإعلامهم بالخبر الفاجعة... تابع هذا الإعلام. وقبيل أيام من موعد التشييع ـ اقتحام خصوصيات الأهالي وتعقب منازلهم، والتقاط لحظاتهم القاسية والحزينة في انتظار جثامين أبنائهم. قصدت هذه العدسات القرى مسقط رأس العسكريين، ودخلت بيوتهم بشكل قاطع الحديث عن الشهداء.
بدا الإعلام أمس، كمن يشحذ تفاصيل خاصة من الأهالي ليحولها الى سكوب صحافي، وصولاً الى قبور الشهداء. على موقع mtv مثلاً، نشر خبر على طريقة «حزر فزر»: «ماذا تركت زوجة الشهيد محمد يوسف في مدفنه؟»، ليتبين أنّ أرملة الشهيد تركت له وردة داخل قبره. أما lbci، فقد دعت المشاهدين على طريقة «ما يطلبه المشاهدون»، بأن ينهالوا باتصالاتهم الهاتفية على المحطة ليدلوا بآرائهم حول الحدث الجلل. عشوائية واضحة في الأداء، وأيضاً خروج عن أجواء المناسبة الأليمة التي تفترض تعاملاً مختلفاً معها.
أما قناة «المستقبل» التي بدورها عنونت تغطيتها «شهداء الوطن»، فلم تحترم هذه المناسبة. راحت تفتح هواءها للهجوم على «حزب الله»، واعتبار معركة «جرود عرسال» التي قام بها «جزءاً من مشروعه الفئوي وحربه في سوريا»... وكل هذا الهجوم تزامن مع عرض لمشهدية تشييع الشهداء في الاستديو!
في الخلاصة، استثمر الإعلام طويلاً في هذا اليوم الحزين، وأعاد الاستثمار مجدداً في دموع وآلام عوائل الشهداء، وحوّل أحزانهم الى أخبار عاجلة أو سطحية، من أجل استقطاب المتابعين. الدماء التي روت جرود عرسال، لعسكريين ذبحوا على يد التنظيمات الإرهابية، كانت تستحق تغطية مهيبة بعيداً عن لغة السبق وأرقام المشاهدة.

عن الفايسبوك

عروس «النصرة» على otv

خلنا أنّ زمن كارول معلوف انتهى. «الإعلامية» اللبنانية صعد نجمها في السنوات الأخيرة، وعرفت بصلتها الوثيقة بجبهة «النصرة»، وتاجرت أيضاً بمقابلة أجرتها مع الأسرى السابقين لحزب الله، وهم تحت الاعتقال التكفيري... في تلك الفترة، استحالت معلوف وجهاً تلفزيونياً تناتشت عليه بعض القنوات، قبل أفوله أخيراً مع دحر الجيش والمقاومة للجماعات التكفيرية من «داعش» و«النصرة»، وكشف مكان وجود رفات العسكريين الشهداء. وها هي otv تسعى اليوم الى تعويمه من جديد، من خلال استضافة معلوف (غداً ـ 22:00) على شاشتها ضمن برنامجها السياسي الحواري «بالمباشر» (تقديم رواد ضاهر). لحظة حساسة بعيد تشييع الشهداء إلى مثواهم الأخير، تستغلها المحطة لتخرج معلوف من جديد الى الضوء، بعدما فقدت كل مقومات الصدقية وحتى أصدقاءها في «النصرة».

نبض المخيم

تسقط رصاصة... ولا تسقط كاميرا أحمد

هديل الزغبي

ينتظر مصوّر محترف اتساع بقعة ضوء تبدأ بحجم عدسة كاميرته في أحد أزقة المخيم، لتصبح خيطاً فيلاحقه بغية التقاط صورة من دون أن يشعر بكلل أو ملل. يتحكم

> **استعداد لافتتاح استديو بدعم من «دار المصور»**

بالمشهد: إن أراد، يظهر الزقاق بملامح تجهش بالبكاء، أو حتى واسعاً مشعاً رغم ضيقه وعتمته! عندها، كيف تقنع امرأة مسنة تربّعت على عتبة بيتها في الزقاق، أنها هي نفسها من دون أن تلتفت لملامحها، وتظهر نصف قرن على الأقل مما عاشته في الصورة؟
أحياناً، قد يبدو الزقاق مختلفاً عما يراه قاطنوه، عما يشعره اللاجئ، عما تعيشه الحاجة المسنة!
لكن الزقاق كان ضيقاً. لم يكن يوماً إلا ضيقاً. تتنقل فيه زخات الرصاص حرّة. وأحمد نصف حرّ تتدلى من عنقه كاميرا. تسقط رصاصة أرضاً أو تخترق حائطاً ولا تسقط كاميرا أحمد. عليه أن يلاحق الرصاص شرط ألا يسبقه! ربما لم تعد تبهره أزقة المخيم منذ أن كبر وأدرك أنّها لم تكن يوماً واسعة إلا تحت تأثير الطفولة. وربما أجبرته وسائل الإعلام ـ بنبذها للصورة الفنية ـ على التقاط الصور الأمنية.
منذ أكثر من سنتين وأحمد الزير يغطي معارك وأحداث عين الحلوة. يعيش في المخيم مرغماً على الاستمرار كغيره من اللاجئين. يدفعه حبّه للتصوير لالتقاط الصور الجميلة التي يريد والاحتفاظ بها لعرضها في ما بعد، بينما يجبره ذلك الزقاق المجبول بكل التناقضات بما فيها من وعود وأكاذيب ومعارك وانتصارات وهمية على هذا العمل، أي حين يصبح التصوير مهنة. لكنه الآن عشريني، لم يعد ذلك الطفل الذي شعر يوماً بالخوف وهو يحاول اختراق حشد من القادة والعامة في إحدى مناسبات المخيم التي لطالما عودونا على أن نهلل لها حتى أصبنا جميعنا بتلك العدوى! تفتح على هواية التصوير، بل نشأ عليها كعدد من الشباب الموهوب الذي احتضنه «دار المصور». «لقد كان عمري 12عاماً عندما شاهدت مجموعة من المصورين يجولون عين الحلوة بكاميراتهم. لحقت بهم واسترقت النظر خلسة إلى ورشة عمل تصوير كانوا يديروها في أحد المراكز في المخيم. عندها رآني واحد من فريق العمل ورحب بي. ثم دعوني للمشاركة في دورات تدريبية في التصوير في مركزهم في الحمرا. الآن أحمل الكاميرا وأقف في أي مكان أراه مناسباً لالتقاط الصورة التي أريد من دون خجل بل أطلب من أي كان أن يفسح لي الطريق كمصور».
أحمد الزير الذي يعدّ ضمن فريق من شباب وشابات من المخيم، يحضّرون اليوم لافتتاح استديو تصوير في محيط مخيم عين الحلوة الذي يقطنونه، بدعم من «دار المصور». الدار كانت المبادرة إلى تقديم الصورة الأولى التي التقطها أحمد ضمن المعارض التي تقيمها.
ان كنت تريد العيش في المخيم، عليك أن تراه كما هو، وألا تفصل الرصاص والزقاق والأحلام... أن لا تنسى خروجك من مدرسة «الأونروا» كتلميذ متفوق في المرحلة الابتدائية وانصياعك وراء التصوير، أن لا تتعثر بشعورك بالخوف أو الخجل وأنت طفل تحاول التقاط صورة للقيادة في المخيم أثناء جولاتها المعتادة عشية كل معركة، وتدعهم يتخبطون فيما أنت تتقدم، وتصارع حلماً بدأ من الزقاق وقد يظل فيه... لكن الصورة ستختلف، تماماً كما يفعل أحمد.